صحيفة النقد

مبالغات الزيات

بقلم الاستاذ ظاظم مكي حسن

لصديقي الاستاذ محمد حسين اسماعيل آراء في النقد وملاحظات في دنيا الكتابة من الخير ان نعجب بها ونطرب لها وأرى ان تبقيه لشؤون الكتابة الادبية لا يدل على شيء بقدر ما يدل على حرية التفكير وصفاء النية ولكنه يقع بعيداً عن الصواب في بعض ملاحظاته واذا اردت شيئا من قولي هذا فانا اريد ان الفت نظره الى ان الزيات لم يقع في شيء يمكن ان نسميه مبالغة او انحرافا عن جادة الصواب في وصفه وباء الكوليرا وما جاء بما يعتبر تناقضا في ذلك الوصف كما تراءى للاديب وسجله على الزيات في العدد الأخير من البيان الغراء [العدد ٤٠ ، ٤١] .

فالزيات يقصد بقوله :

[كان المرض قليلا ما يغشاها (القرية) فاذا غشيها غشي الكهل الضعيف، وكان الموت كثيراً ما ينساها فاذا ذكرها ذكر الشيخ الهرم] .

اقول ان الزيات يقصد ان قريته كانت في مثل هذه الحال من السلامة والأمن ومن قلة المرض وندرة وقوع حوادث الموت قبل تفشي وباء الكوليرا فيها ويؤيد هذا قوله « فاذا مرض الصحيح تجمع القوم في منظرته او على مصطبته يؤانسونه ويمرضونه ويدعون له واذا مات للريض لبسوا الحداد عليه العام كله » ثم انتقل الزيات بعد ان وصف حالة قريته قبل تفشي الوباء الى وصف حالتها والوباء قد سرى فيها وشملها واخذ يفتك بها ويكاد يأتي على صغارها وكبارها حتى اصبح الناس فيها كما يقول « وصحا الناس من دهشة الروع وذهول الفاجعة فاذا كل غرفة فيها مريض واذا كل ساحة فيها جنازة » .

فانت ترى يا صديقي ان الزيات قد جاء برائع الوصف في المقارنة بين قريته في حالتيها الاولى والثانية أي قبل تفشي الوباء وبعد تفشيه ولست اشك في انك ستوافقني على ما ذهبت اليه عندما تعيد نظرك السديد في وصفه ذلك وعهدي بك من اكثر ادباء الشباب اعترافا بالواقع ، وقد كان في امكاني ان ادلي برأي هذا لك في احدى زياراتي لك ولكني آثرت صدر البيان حبا بناحية واحدة هي الناحية الادبية المشتركة ومهما يكن من شيء فانا ارجو ان توفق في الطريقة التي اتخذتها لنفسك.

البصرة — ظاظم مكي حسن

منطق عجيب يدعو الى الجمود عن التطلع الى التوسع الادبي ، وليس هذا كل مافي الامر ، بل لقد انكر الشيخ الجشي ايضا على الاستاذ صدر الدين احمد قوله ان الادب في النجف هو « أدب مهيض يرفرف لمناسبات تقليدية في مآتم الاموات ومحافل الاعراس والترحيب » ثم استشهد لانكاره بقصيدة الاستاذ الجبوبي في رثاء جعفر ابي التمن ، وبقصيدة اخرى للاستاذ الجبوبي يهنيء فيها البلاغي بعرسه ، وبقصيدة اخرى للشيخ الجشي « نفسه » يرحب فيها بالاستاذ هاشم عطية

وهذا دليل مفروغ منه على ان الناقد يهرف بما لا يعرف وانه اراد ان يبرئ النجف من [ادب المآتم والأعراس والترحيب] فاورد قصائد قيلت في المآتم والاعراس والترحيب

واستشهد كذلك بأن في النجف شعراء نابغين منهم : الصافي ، والجواهري ، والشرقي ولكنما غاب عن ذهنه بأن الصافي لم يتألق نجمه الا حينما استوطن في سوريا ؛ وان الجواهري احتل مكانته الادبية العظمى حينما استوطن في بغداد وان فضيلة الشيخ علي الشرقي اضحى اليوم مقلا اما اقلال في المنظوم والمنثور بخلاف ما كان عليه منذ عهد غير بعيد .

ومهما يكن من شيء فاننا ليؤلمنا ان نقرأ في مجلة بحجمية كمجلة الغري حديثا رخيصا يرادبه تشويه الواقع ، والنيل من حماسة بعض الادباء مع ان الواجب كان يقضي على رئيس التحرير ان لاينشر موضوعا رجعيا واضح الشطط والبطلان.

بغداد — ابراهيم بشير